اليَتيم

مَنْ رَمَـــانِي هُنَـــا ؟ وَمَنْ وَلَـــدَانِي
أأنَـــا مِنْ سُـــلاَلَـــةِ الإنْسَـــانِ ؟
مَنْ رَمَـــانِي فِي ظُلْمَـــةِ الـدَّرْبِ لَمْ أنْـــ
ـــعَمَ كَغَيْـــرِي بِـــدَافِئِ الأحْضَـــانِ
لَمْ أُهَـــدهَـــد فِي المَهْـــدِ بَيْنَ تَـــرَانِيـــ
ـــمَ تَحُثُّ الكَـــرَى إلَـــى أجْفَـــانِي
لَمْ يَـــدُقُّـــوا الطُّبُـــولَ يَـــوْمَ قُـــدُومِي
أوْ يُقِيمُـــوا الأفْـــرَاحَ فِي مِهْـــرَجَـــانِ !
مَـــوْلِـــدِي كَـــانَ مَـأتَمـــاً وَلِقَـــاء
ضَم شَيْطَـــانَـــةً إلَى شَيْطَـــانِ !
لَمْ يُبَـــارِكـــهُ فِي السَّمَـــاء إلاَهٌ
أوْ يُـــوَثق رِبَـــاطَـــهُ عَـــدْلاَنِ !

* ● *

مَنْ أتَـى بِي إلَى الـــوُجُـــود لأشْقَى
وَأُعَـــانِـي مِنَ الأسَى مَـــا أُعَـــانِي ؟
وَلِمَنْ أنْتَمِـي ؟ وَقَـــدْ جِئْتُ لِلـــدُّنْـــ
ـــيَا وَحِيـــداً إلاَّ مِنَ الأحْـــزَانِ

أمِنَ العَـــدْلِ أنْ يُـــدَانَ بَـــرِيءٌ
مُسْتَضَـــامٌ وَلاَ يُـــدَانَ الجَـــانِي ؟
قَـــدِرِي أنْ أكُـــونَ مَنْ يَحْمِلُ العِبِـــ
ءَ الـــذِي لاَتَقْـــوَى عَلَيْـــهِ اليَـــدَانِ
مَـــالِمثْلِي أنْ يَـــرْفَـــعَ الـــرَّأسَ فِي النَّـــا
سِ وَلاَ أنْ تَـــرْنُـــو لَـــهُ عَيْنَـــانِ !
لَيْسَ يَكْفِـي فِي كَسْبِ قُـــوتِيَ جِـــدِّي
وَأنَـــا لَسْتُ فِيهِـمُ ابنَ فُـــلاَنِ !
سَـــوْفَ أنْمُـــو كَمَـــا الطَّحَـــالِبُ تَنْمُـــو
فِي مَجَـــارِي المِيَـــاهِ وَالغُـــدْرَانِ
وَكَأنِّـــي فِي النَّـــاسِ شِبْـــهُ كِتَـــابٍ
تَـــرَكُـــوهُ عَمْـــداً بِـــلاَ عُنْـــوَانِ !

* ● *

أيُّ مُسْتَنْقَـعٍ أعِيشُ بِـــهِ عُضْـــواً
غَـــرِيبـــاً مُحَطَّمَ الأرْكَـــانِ ؟
لَيْـسَ فِيـــهِ مِـن كَـــافِلٍ لِيَتِيـمٍ
هُـــوَ مِنْ صُنْعِـــهِ، وَلاَ مِنْ مَكَـــانِ !
ذَنْبُـــهُ أنَّـــهُ ضَحِيَـــةُ إثْـمٍ
لَمْ يَكُـنْ فِيـهِ مَـاثِـلاً لِلْعَيَـانِ !

أكَثِيـــــرٌ أنْ يَمْنَحُـــــونِيَ اسمـــــاً
مُسْتَعَـــاراً لِيَـــرْفَعُـــوا مِن شَـــانِي ؟
أصَحِيـحٌ أنِي أخُـــــوهُم وَمَـــــوَلاَ
هُمُ كَمَـــــا فِي أوَامِـــــر القُـــرْآنِ ؟
فَلِمَـــــاذَا يَنْسَى الجُنَـــاةُ حُقُـــوقِي
وَلِمَـــــاذَا لَمْ يَسْـأَلُـــوا غُفْـــرَانِي ؟
قَـــدَرِي هَكَـــذَا ! وَسِـــرُّ وُجُـــودِي
أنْ أُرَى فِيـــهِ قَمَّـــةَ الحِـــرْمَـــانِ !
قَسَمـــــاً أنْ أشُـقَّ فِيهِم طَـــــرِيقِـي
وَأُبَـــارِي الأبْطَـــالَ فِـي المَيـــدَانِ
بِعِصَـــــــامِيَّـــــــةٍ سَتُعْلِـنُ أنِـي
رَغْـمَ مَن زَلَّ، كَـــــائِنٌ إنْسَـــــانِـي !